



مَجَلَّةٌ

Al-Baas ul

# البَرَاءُ الْفَلَدِيُّ

Sec.

شَهْرَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ دِينِيَّةٌ

العام الثالث

العددان السادس والسابع

ALBAAS

Arabio Islamic Monthly

37, Gwynne Road, Lucknow.

INDIA

Rs. 5/- yearly (India—Pakistan)

Rs. 7/- yearly (Foreign Countries)

Rs. 20/- yearly (By Air Mail)

إن موقف الاسلام من هذه الأصنام المادية والمذاهب الانسانية موقف صريح و موقف بين ، إنه لا يفرق بين الأصنام القديمة والحديثة فكلها سواه في نظره ، لأنهما من صنع البشر !  
 أما هو - أى الاسلام - فهو « شريعة و منهاج » من عند الله ، أنزله على البشر ليسير على هداه ، وبما أنه من عند الله ومن رحمته على الناس فهو محفوظ عن الخطأ والانحراف ، والزيغ والضلال ، لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ولا حاجة له إلى إدخال تحسينات شأن المذاهب الانسانية والحركات الاجتماعية والسياسية اللطيف الخير » وقال « لا مبدل لكلمات الله وهو السميع العليم » إذا فهو « حضارة إلهية » فما هي أسس هذه الحضارة و مبادئها ؟ وما هي روحها و غايتها ؟ وكيف تكيف المجتمع تكيفاً كلياً وتخلقه خلقاً جديداً ؟

المبدأ الأول : - إذا دققنا النظر و تعمقنا في دراسة هذه الحضارة وجدنا أن هنا شيئاً واحداً يهيمن على الجماز كله و يسيطر عليه سيطرة كاملة ، وهو أن الوصول إلى الله و نيل رضاه هو في الحقيقة وظيفة الانسان الأولى والأخيرة في هذه الحياة ولا وظيفة له غير ذلك مطلقاً فيجب عليه أن لا يسعى لشيء مثل ما يسعى لهذه الغاية ولا يحب شيئاً مثل ما يحبها ، « قل إن صلاتي و نسكي و محابي و عبادي لله رب العالمين » إن هذه العقيدة و هذه العاطفة هو الينبوع الذي تتفجر منه الانهار والشلالات فيظن الجاهل أن هذه الانهار

أو هذه الشلالات هي غايتها القصوى وأنها هي المقصودة ، ولا يفهم أنها مظاهر هذه العقيدة أو أجزاء هذا الكل وقد يندهش الباحث إذ برى - وهو يدرس هذه الحضارة - أن خيطاً من النور يربط مظاهر هذه الحضارة وأجزائها برباط وثيق فن إماطة الأذى عن الطريق إلى آخر درجات الجهاد وأفضل أنواع السعي الديني روح واحدة لا يتخلى عنها شيء ، روح التقرب إلى الله والسعى إليه ، إن هذا التناسق و هذا الانسجام بين مبادئ هذه الحضارة وأعمالها و مظاهرها شيء يدهش له الانسان ولا يحمد له تأويلاً ، وكلما ينحوض في الدراسة يزداد حيرة و عجباً و يزداد إيماناً و تصديقاً « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »  
 بخلاف « الحضارة الانسانية » فإنه يرى أن الغايات هنا متعددة والأهداف هنا متنوعة والآلهة هنا كثيرة أو ليست هناك غاية ولا هدف ولا إله على الاطلاق كما أنه لا يوجد تناسقاً في الأفعال ولا اتحاداً في الغايات فما ليقصر ليقصر و ما لله لله بل ما لله ليقصر - نظراً إلى الحالة السائدة اليوم -  
 أما في الحضارة الالهية فالحياة كلها عبادة والأرض كلها مسجد ، فلا ترى إنساناً في هذه الحضارة إلا وهو في سعي دائم متواصل و حذين دائم مستمر لأن يكون أحسن عملاء من جميع الناس وأن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، حسن أولئك رفيقاً .  
 وهذا هو المبدأ الأول الذي يقوم عليه صرح حضارتنا

ولكن المجتمع الربانى له لون خاص و مكانة فريدة بين الحضارات إنه لا يعتبر الإنسان - شأن الحضارات الإنسانية الأخرى - سلعة للبيع مهما كانت ثمينة أو غالية ، ولا يحب له أن يعيش على أساس تبادل المفعة خسب أنه يهدى إلى طريق أفضل وهو أن يعيش الإنسان في هذا العالم لتعيش رسالته و دعوته التي بعث من أجلها و أن يخدم الآخرين و يساعدم غير طامع في أجر ولا حرص على مكافأة ، قل لا أسلك ملء أجرًا إن أجري إلا على الله ، وأن لا يعلق قلبه ببعض الحياة وزخارفها فإذا أصابه سراء حمد الله وإذا أصابه ضراء استغفر له ، وأن يومن بأن القدر خيره و شره من الله تعالى فلا حاجة إلى الاستعارة بخلوق والاقبال عليه في أمر من الأمور بل ينبغي للجميع أن يتوجهوا إلى الله و يتوبوا إليه و أن لا يدخلوا وسماً في أداء ما عليهم من حقوق و واجبات و أمانات فرضها الله عليهم غير طامعين فيما عند الناس فان ما عندهم أكبر ، وكان هذا شعار الأنبياء دائمًا و شعار أصحابهم من بعدهم .

إن الفرد في هذا المجتمع لا يقوم بعمل خير و بر نحو أخيه ولا يسعده ولا يعينه كواجب خلق محض بحب على الجميع أن يودوه كاملاً وفق ما انفرض عليهم إشتراكية المجتمع بل انه يقوم بهذا العمل طلباً للثواب و حرضاً على المغفرة و طمعاً في رضي الله سبحانه و في هذا المعنى يقول الحديث الشريف : الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، بخلاف الفلسفة المادية التي تقول

الإلهية و هو يحدث في نفوس أبنائها روحًا تحترق كالشمعة و قلبًا سليمًا لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، و عاطفة مؤمنة جياشة لا يغيرها الجمال الكاذب والمتاع الذاهب و تسسيطر هذه الروح على جميع مرفاق هذه الحضارة فمن النظام الفردي إلى النظام العائلي إلى النظام الأسري إلى النظام الاجتماعي إلى النظام الدولي مظاهر متعددة لشيء واحد ، و صور شتى لحقيقة واحدة .

عباراتنا شتى و حسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير إنها حضارة متزنة قد يختلف فيها الإنسان في منهاجهم و سلوكياتهم وقد يختلفان في وظائفهم و أعمالهم ، فهذا تاجر و ذلك عامل و هذا موظف و ذلك فلاح وهذا حاكم و ذلك حكوم وكل له حقل خاص و وظيفة خاصة ، ولكن الشيء الذي لن يختلف فيه إنسان في هذه الحضارة هو الذلة من وراء هذه الوظائف والأعمال والروح التي تحدوها إن هذا الشيء لا تتعدد فيه مسالكهم ولا تفرق فيه سبلهم أبداً .

المجتمع الربانى : - إذا قلنا أن المجتمع في هذه الحضارة مجتمع تعاوني إشتراكي ، لعدلنا كثيراً عن الصواب إن هذا المجتمع أكثر من إشتراكي و تعاوني و أفضل منه ، وهذا المعنى لا يكفي لتصوير روحه كاملاً ، إن المجتمع الإشتراكي يقوم على أساس تبادل المفعة بل إن كل مجتمع إنساني على أساس التعاون والإشتراك في العمل ، ولا يستطيع أن يعيش يوماً واحداً بغيره فان الإنسان خلق ضعيفاً ولا بد لهذا الإنسان الضعيف أن يكون له أعون و أنصار و أصدقاء

إن العبد في عون العبد ما داما متعاونين ، و شتان بينهما ، فالنتيجة أن كل فرد في هذا المجتمع يبقى في محاولة مستمرة لسبق أخيه في الخيرات والحسنات حتى يستحق ثواب الله و رضاه و يستحق جنته التي وعدها الله عباده بالغيب ،

**اليد العليا خير من اليد السفل** :-  
لعل هذه الجملة هي خير ما تمثل المجتمع الرباني في هي. تسيطر على نشاط هذا المجتمع تماماً و ترثيه على أجمل معانى التضحية والإيمان ، وهو مظهر رائع من مظاهر الحضارة الالهية والمجتمع الرباني .

حريص على الاقلاق حريص على الخير حريص على السماح والعفو فلا داعي ولا مبرر للصراع بين الطبقات و لا مكان للحقد والبغضاء في النفوس ،

قرأت في الحديث الشريف « عن أبي ذر قال دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يشترط على أن لا تستغل الناس شيئاً قلت نعم قال ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل إليه و تأخذه » وهذا الحديث وحده يعيينا في فهم هذا المجتمع و دراسته و تحليله ، وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقرأ عنه من أنه كان يزاول جميع أعماله بيده المباركة أكبر دليل على ذلك ، والتاريخ الإسلامي حافل بهذه الأمثلة والقصص فنرى أن كل من تذوق حلاوة الإيمان و دخلت بشاشته في قلبه نسي نفسه و سلك هذا الدرب و أفقى نفسه و ماله إبتعاماً لوجه الله و طمعاً في رضاه و نرى أنه يبالغ في خدمة الناس وإصال النفع إليهم و معاوتهم بينما لا يرضي لنفسه أن يمن عليه أحد ، ولا يطلب حقه من أحد و يتمنى لو جمع بين حسنات الجميع و رجع بثواب الجميع ،

**تضحيـة وإيشـار** :-

قد ذكرت في مقالى أن التعاون واجب و طبيعي ، و لازم للبشرية ، ولكن دراسة الإسلام و دراسة حضارته الالهية تقنع الباحث الحر أن هنا فرقاً عظيماً بين المجتمعين : الرباني والاشتراكي و أن هذا المجتمع لا يشبه المجتمعات القديمة والحديثة أدنى شبه ، و أن له آفاقاً لا تشاركه فيها المجتمعات الأخرى

و معنى اليد العليا أن يؤدي الإنسان واجبه ولا يطلب حقه ، وأن يعطى ولا يأخذ وأن يعين ولا يستعين وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فإذا استقرت هذه المعانى في مجتمع رفعت منه الثورات والضفائع والأحقاد و قضى على التقعية والاتهازية و حب الذات إلى الأبد ، وهذا هو الذي لم يوفق إليه المجتمع المادي فكله الآن صراع مستمر من أجل الحقوق والواجبات ، العمال يحبون أن يعملوا قليلاً و يربحوا كثيراً وأصحاب المعامل لا يريدون ذلك ، إنهم يحبون أن يكبح العمال والفلاحون ليل نهار مقابل راتب ضئيل لا يكفي لطلاب حاجاتهم ، و هناك ينشأ الصراع ، ثم ينتهي هذا الصراع إلى اضرابات و ثورات و ربما إلى معارك دموية تزهق فيها الأرواح و تسفك فيها الدمام ،

**أما في المجتمع الرباني فالحالة مختلفة تماماً لأن كل فرد فيه**

ففي الأول : - تضحيه وإيثار وعفو وسماحة قلب وسماحة يد وسباق إلى الخير و مكارم الأخلاق و ذلك كله إيماناً وإحساناً ، وفي الثاني : - سوق للتجارة و تبادل المذاق والمصالح فحسب فاذا نصر أحد في واجبه حدث صراع بين الأفراد و عم الفوضى ، فلا يبلت هذا التعاون أن يتحول إلى تطاحن و عراك يكدران صفو الحياة ، في الأول : - الناس يستقبلون تكاليف الحياة و مطالبتها باسمين ولو لم يجدوا جزائهما في هذه الدنيا لأنهم واثقون من أنهم سينالون جزائهما موفوراً في الدار الآخرة ، و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،

و في الثاني : - الناس لا يستطيعون أن يتحملوا تكاليف الحياة و مطالبتها إلا إذا كانت لهم في ذلك فائدة ملموسة و نفع ظاهر في هذه الحياة ، ولا يحبون أن يحسنوا إلى أحد إلا إذا أحسن هو إليهم ولا يؤثرون على أنفسهم ولو كانوا أغنياء ، و ذلك لأن حب الذات قد طغى عليهم إلى حد جعلهم لا يفرقون بين الشر والخير ولا يميزون بين الحبيب والطيب ، « من يهد الله فهو المهتد و من يضل فلن تجد له ولباً مرشدأ » ،

فإذا وصف أحد المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع إشتراكي أو يرفع من قيمته بل ينقصه ، فإنه بذلك أدخله في صف المجتمعات المادية قديماً و حدثنا التي لا يدركى أن واحداً من ما حقق عشر ما حققه المجتمع الإسلامي أو أدنى بشرقة من الثمار الطيبة التي ذخر بها

تاريخ هذا المجتمع ،  
إلى الله : -

و إذا كما أكثر صراحة و بساطة و أكثر دقة ووضحاً  
قلنا أن هذه الكلمة الحقيقة على اللسان الثقيلة على الميزان هي  
في الحقيقة محور نشاط هذا المجتمع و كعبه آماله وأحلامه ، وهي  
التي تنفس في الروح و تبعث فيه النشاط وهي حادى الشوق الذي  
يحدو هذا المجتمع إلى غايتها و مقصوده و تحبب إليه متاعب السفر  
و آلام الطريق و يجعله ينشد بلسان حاله ،

فليتك تخلو والحياة صريرة و ليتك ترضي والأئم غضاب  
وليت الذي بنى و يبنك عامر و يبني و بين العالمين خراب  
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب  
إن المثل الفريد لكل فرد في هذا المجتمع أن يكون من  
عيادة الذين ذكرهم الله في كتابه المجيد بقوله « رضي الله عنهم  
ورضوا عنه » فهو يبذل ماله و نفسه بلا تردد ولا حساب ليجمع  
أكبر مقدار ممكن من الحسنات ، والحسنات لا حد لها ولا  
نهاية ، وكلما يزداد حسنة يزداد توبة واستغفاراً و يزداد  
خشوعاً ، ولا يزال يقطع مسافة بعد مسافة و يطوى مرحلة  
إلى مرحلة ، ويقترب عقبة بعد عقبة ؛ ولا يقف في مكان  
إلا و يتذكر في أسمائه قول الله تبارك و تعالى « الذي خلق الموت  
والحياة ليس لكم أياكم أحسن عملاً » « واعبد ربك حتى يأتيك  
اليقين » فتجيش العاطفة في صدره مرة ثانية و يواصل

رحلته الروحية بلا استراحة ولا وقوف ، فلا يقف في مكان ولا يستريح لساعة حتى يسمع هذه البشري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضى نحبه و منهم من ينتظرون وما بدلوا تبديلا » ، إن الله اشتري من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، إن هذه العقيدة الدافعة ، هذا اليقين الراسخ والحب الصادق هو أكبر قوة موجهة عرفتها البشرية في عمرها الطويل و معجزة كبرى ، و بهذه القوة الخارقة والمعجزة الكبرى كان وجود حضارتنا الإسلامية و حياتها و بذلك كان بقاءها و استمرارها و بذلك كان نموها و ازدهارها و بذلك كان إبداعها و إنجازها ، الحضارة التي أدهشت عقول الفلاسفة والمفكرين و حيرت العلماء والمورخين في التاريخ ولا غرابة ، فإنها شئ أعز و أثمن من العقل وال تاريخ ، إنها من الله وإليه ، إنها « الحضارة الالهية »

محمد الحسني

## مقدمة إلى الاستاذ على الطنطاوى

### في أرض فلسطين

اقرئ الاستاذ الكبير على الطنطاوى على الاستاذ أبي الحسن على الحسنى التدوى أن يقل بعض روانج إقبال الشاعر الاسلامى الشهير إلى اللغة العربية ، فلى الاستاذ هذه الدعوة وقد أرسل القسط الأول من هذه الترجمة وهو تحت عنوان ( في مسجد قرطبة ) إلى مجلة « المسكون » الغراء و فيما على القسط الثاني من هذه الترجمة تفرد به مجلة « البعث » وهو هدية إلى الاستاذ الطنطاوى خاصة وأدب العرب و شعرائهم عامه ،

التحرير

تحركت السيارات التي كانت تقل ضيوف المؤتمر الاسلامى المنعقد في القدس عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م و دخلت في الفضاء الواسع و طلعت الشمس و أرسلت خيوطها الذهبية كأنها جداول نور نبعث من عين الشمس ولم يزل الشرق مصدر سرور و إلهام للشعراء يجدون فيه الحياة للقلب والنشاط للتفكير ، والتقي جمال المكان بجمال الزمان فأثار ذلك الشاعرية في الشاعر العظيم والفيلسوف الكبير الدكتور محمد إقبال الذى جاء من أوروبا يمثل الهند الاسلامية في المؤتمر الاسلامى و بدأ يتمتع بهذا المنظر الخلاب و يسخو بنظراته - التي يحتفظ بها الشعراء - في سهل القلب ، فكل نظرة - تصبيع في جمال الطبيعة - ترجع إلى القلب بالربيع العظيم لأنها تشحر - بطاريته ، بالنور الجديد والقوة الجديدة ،

هذا وقد تهيا الجو و توفرت الأسباب لامتناع الشاعر العظيم

و إثارة قريحه ، فقد غطت الجو سمائب ذات الألوان وأكسي  
جبال فلسطين بطنisan جميل زاهي اللون و هب النسيم عليلا بليلا  
و هفت أوراق النخيل مصقوله مغسولة بأمطار الليل و أصبحت  
الرمال في ذومتها و صفاءها حريأ و رأى الشاعر العظيم آثار  
نيران انطفاءات قريبا و أثافي (١) منثورة هنا و هناك و يقايا من  
خيام و أخيبة ضربت في هذا الصحراء بالأمس القريب تخبر  
بالقوافل التي أقامت ثم ظاعت و طاب المكان والزمان للشاعر و سمع  
كأن مناديا من السهام يحثه على أن يلقى فيه عصا التسيار و  
 يؤثره باقامته (٢)

حرك هذا المنظر البديع في هذا المكان الرفيع الذي أكرمه  
الله بجمال الطبيعة والرسالات السمائية عواطف الشاعر و هاجت قريحه  
و تحرك الحب الدفين ، و من شأن هذه المناظر أن تثير الدفائن و  
تظهر الكامن فيتذكر الإنسان أح恨 شئ إليه فيحن إليه و يتمشه و  
يتغنى به و قد حل « الإسلام » و حللت الأمة الإسلامية في قلبه  
 محل الحبيب الأثير و سلط حبه على مشاعره فما كان من الشاعر  
المؤمن إلا أنه تذكر « حبيبه » و تغنى بمحاله و محاسنه و ركز آماله  
و أحلامه عليه و قال بسان الشاعر العربي البلigh

و لما نزلنا منزلنا طله الندى أنيقاً و بستانأ من النور حالياً  
أجد لـنا طيب المكان و حسنـه مني فتمـنـنا فـكـنـتـ الأمـانـاـ

و ثارت فيه العواطف والخواطر و رأى أن ركب الحياة بطيء  
لا يسائله في أفكاره الجديدة خواطره الوليدة و رأى أن العالم  
عنيق شائب ، و فكره « الاسلامي » جديد فتي ، و رأى أن العالم  
قد تجددت فيه أصنام و أوثان و بنيت هيكل جديدة يعبد فيها  
صنم القوم « القوميـة » « والوطـنـيـة » واللون والجنس والنـفـس  
والشهـوـات و قد تسربت هذه الوثنـة إلى العالم الاسلامي والعربي  
أـفـلـاـسـ العـالـمـ فيـ حـاجـةـ إـلـىـ ثـورـةـ إـبـرـاهـيـمـيـةـ جـدـيدـةـ إـلـىـ كـاسـرـ أـصـنـامـ  
يـدـخـلـ فـيـ هـذـاـ هـيـكـلـ فـيـجـعـلـ هـذـهـ أـصـنـامـ جـذـادـاـ ؟

و سرح طرفه في العالم الاسلامي فوجـدـ إـفـلـاسـ مـحـزـنـاـ فيـ العـقـلـ  
و العـاطـفـةـ ، رـأـيـ العـالـمـ الـعـرـبـيـ قـدـ ضـعـفـ فـيـ إـيـاهـ وـ عـقـيـدـتـهـ وـ فـيـ  
لـوـعـتـهـ وـ عـاطـفـتـهـ ، رـأـيـ العـالـمـ الـعـجـمـيـ قـدـ فـقـدـ العـقـمـ وـ السـعـةـ فـيـ التـفـكـيرـ  
وـ رـأـيـ أـنـ النـظـامـ الـمـادـيـ وـ الـحـكـمـ الـجـائـرـ الـمـسـبـدـ يـنـتـظـرـ ثـائـراـ جـبارـاـ  
جـديـداـ يـغـضـبـ لـلـحـقـ وـ يـثـورـ كـالـلـيـثـ وـ يـمـثـلـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ فـيـ حـيـتهـ  
وـ فـرـوـسـيـتـهـ وـ رـجـأـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ أـنـ يـطـلـعـ هـذـاـ ثـائـرـ مـنـ نـاحـيـةـ  
بـلـدـ عـرـبـيـ وـ يـفـاجـئـ الـعـالـمـ بـصـرـاحـتـهـ وـ شـجـاعـتـهـ وـ تـنـطـلـعـ الـعـالـمـ إـلـىـ الـحـجـازـ  
ـ مـعـقـلـ الـإـسـلـامـ وـ عـرـيـنـ الـأـسـودـ ـ ثـاـ كـانـ مـنـ إـسـعـافـ وـ  
إـنـجـادـ وـ لـمـ تـجـددـ مـعـرـكـةـ كـرـبـلاـ عـلـىـ ضـفـافـ دـجـلةـ وـ الـفـرـاتـ مـعـ  
شـدـةـ حـاجـةـ الـإـنـسـانـيـةـ إـلـىـ ذـلـكـ وـ رـغـمـ شـدـةـ حـنـينـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ

إـلـىـ بـطـلـهـ الـجـديـدـ ،

وـ هـنـاـ شـعـرـ محمدـ إـقـبـالـ أـنـ السـبـ فـيـ هـذـاـ التـحـولـ الـعـظـيمـ  
هـوـ ضـعـفـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ فـيـ الـعـاطـفـةـ وـ الـحـبـ الـذـيـ هـوـ مـصـدرـ

(١) الآثار الحجرية التي توضع عليها القبور

(٢) الوصف للمكان والمنظر لاقبال نقله إلى العربية في لفظ

الثورات والبطولات فانطلق يشيد بفضل الحب وتأثيره و يقول  
لابد أن يعيش العقل والعلم والقلب في حضارة الحب وإشرافه و  
توجيهه ، ولا بد أن تستند الدين و تغذيه عاطفة قوية و حب  
منبعه القلب المؤمن الحنون ، فإذا تجرد الدين عن العاطفة والحب  
أصبح بمجموعة من طقوس وأوضاع وأحكام لا حياة فيها  
ولا روح ولا حماسة فيها ولا قوة ، هذا الحب الذي صنع  
المعجزات ، هو الذي ظهر في صدق الخليل و صبر الحسين ، وهو  
الذي تجلى في معركة بدر و حنين ،

و هنا يقبل الشاعر الكبير على « المسلم » الذي دائمًا  
يستهين بقيمه و يجهل مكانته و شخصيته فيقول إنك غاية وجود  
هذا الكون ، و لاجلك خلق الله هذا العالم و أبرزه إلى الوجود  
و أنت البغية المنشودة التي هام في سبيلها المأمون و حار في  
الوصول إليها الباحثون ،

ثم يستعرض العالم الإسلامي — و قد عرف شرقه و غربه  
و عرينه و عجميه — فيحزنه قصر النظر و قلة الذوق في رجال العلم  
والثقافة و سقوط الهمة و قلة القدرة (١) في رجال الدين و  
ويرى أن المراكز العلمية والدينية — بمعناها الواسع — محرومة من  
عمق الفكر و سلامه الذوق و النشاط العقلي و الطموح الذي كان  
سمة هذه المراكز التي تزعزع العالم الإسلامي و تقود الأجيال البشرية ،  
ويقول إن هائماً في شعرى وراء الشعلة التي ملأت العالم أمس نوراً و

(١) المراد منها العصابة العلبية والدينية و ما هم بصدده

حرارة و قد قضت حياتي في البحث عن تلك الإجادات التي  
مضت و أولئك الأبطال الذين رحلوا و غابوا في غياب الماضي  
إن شعرى يوقف العقول و يهز التفوس و يربى الآمال في الصدور  
و لا عجب إذا كان شعرى يملأ القلوب حماسة و إيماناً و كان  
وقعه في النفس كبيراً و عميقاً فقد سالت في شعرى دموعي و دمائى  
و فاضت فيه مهجنى ، و دعائى أن لا يخفف الله من هذا الجوى بل  
أسأل الله المزيد والمزيد ،

ثم يقبل في شعره إلى الله و يذكر كيف أحاطت تجلياته  
بالوجود و كيف صغر هذا الكون الواسع و كان ذرة حقيرة أو  
قطرة صغيرة في جنب هذه السعة التي لا نهاية لها و كيف أشرق  
نوره على ذرة فكانت شمساً بازغة و كيف تجلى بالجلال فكار  
في الأرض ملوك كبار ساقوا الأمم و حكموا العالم ، كيف تجلى  
بالمجال فكان زهاد و عباد زهدوا في متاع الدنيا و رفقوا بخلق الله  
و يقول أن الحنين إليك هو حادى الروح و رائد القلب وهو  
الذى يضفي على صلاتى و عبادتى حياة و روحانية فإذا تجردت  
صلاتى من هذا الحنين لم أر أنها تقربى إليك ، لقد وجد  
عندك العقل والعاطفة ما يعوزهما و ما يحتاجان إليه فأصبح  
العقل — بعد توفيقك — يغيب أحياناً و يهيم في البحث بعد ما  
كان قد ركك واقتصر على الدراسة والتفكير و وثق بنفسه  
و عرفت العاطفة المضور والاضطراب . و ينادي ربه و  
يقول : إن الشمس لم تستطع أن تثير هذا العالم المظلم و

## سورة الشورى

نبراس العقيدة الإسلامية و مصباح العقل البشري

الاستاذ أديب صالح

أستاذ في كلية الشريعة بالجامعة السورية

هـ ما أحوجنا اليوم لـ كتاب الله تـيسـرـ به عـقولـنا وـ أفـكارـنا وـ وـ فـزـعـكـيـ بـهـ فـقوـسـاـ وـ أـروـاحـاـ وـ تـأـخـذـ مـنـهـ الضـفـوـ وـ الـأـمـلـ وـ الـتـورـ وـ الـحـرـارـةـ لـلـسـيرـ قـدـمـاـ فـيـ هـذـاـ طـرـيقـ الـذـيـ رـسـمـهـ اللهـ لـنـاـ وـ لـلـإـنـسـانـ ،ـ إـنـ الـأـسـتـادـ أـدـيـبـ صـالـحـ يـتـحدـثـ إـلـيـاـ الـيـوـمـ عـنـ سـوـرـةـ الشـورـىـ فـاتـدـبـ حـقـائـقـاـ وـ مـعـانـيـاـ وـ تـأـخـذـ مـنـهـ الدـرـوـسـ لـلـسـيـلـ ،ـ

التحرير

إن سورة الشورى من سور المكية التي نزلت في الشطر الأول من تاريخ الدعوة الإسلامية ، وهو الشطر الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سنتين بين مصر وقريش يدعوهم فيه إلى توحيد الله تعالى وتطهير عقولهم من عقيدة الوثنية التي لا تليق بالعقل البشري ، فان هذا العقل جوهرة ثمينة منيرة أودعها الله في الإنسان لتكون له كالمصباح في الظلام ينير له السبيل ويكشف له ما حوله ، ويعرفه أين هو قائم وأين يسير ، فيسعي في طريق الأمان ويختبئ سوء المصير ، هذه وظيفة العقل البشري الذي ذُوَّه به القرآن أعظم تنوية ، وندد بالذين لا يستعملون عقولهم و يتبعون أهواءهم أو يقلدون أسلافهم في الوثنية فيعبدون أصناماً لا تنفع ولا تضر

قد آن أن تشرق الأرض بنور ربها و يعيش العالم من جديد ، و يعترف أمام الله بأنه لم يكن سعيداً في دراساته العلمية الطويلة الواسعة وأنه قد اضطجع له أخيراً أن المعلومات لا تعطى الشرات وليس كل من درس علم النخيل تمت بالرطب و يذكر الصراع بين العقل والعاطفة والمصلحة والايمان . ذلك الصراع الذي لم ينزل ولا يزال قائماً حامياً ، و يذكر معركة قامت في بفر التاريخ بين الماداة والايمان حل لواء الماداة فيها أبو لهب وأضرابه الإسلامي بين الماداة والايمان رفعت راية ايمان فيها محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، و لكل خلفاء ، و لكل معاشر ، (١)

فلينظر العالم العربي إلى أي معسكر ينضم ؟ إلى معسكر الماداة والمعدة أم إلى معسكر الإيمان والأخلاق ؟ وإلى أي راية ينضوي ؟ إلى الرالية الجاهلية التي قاتل تحتها أبو جهل و أبو لهب ، أم إلى الرالية الحمدية التي التفت حولها أبو بكر و عمر .

أبوالحسن على الحسنى الندوى

(١) بال جبريل ، ديوان شعر لأقبال قصيدة ، ذوق و شوق ،

الاسلامية و كفاح الوثنية بشتى الامثل و ليس في سور القرآن  
و آياته التي نزلت في هذا الشطر الأول من الدعوة أحكام تشريعية  
عملية لتنظيم الحياة المدنية والاجتماعية بصورة قانونية كما نجد  
مع هذه الأحكام قواعد كثيرة نزلت في هذا الشطر المدني من  
تاريخ الدعوة الاسلامية بعد الهجرة ،

ذلك لأن تأسيس العقيدة هو الأساس الذي يبني عليه كل ما سواه ، فـا فائدة أحكام تشريعية قانونية في محيط لا يؤمن بصحتها و بعصرمة مصدرها و ما فائدة التفصيلات والتخاريف لدى من لا يؤمن بالأصل الذي تفرعت عنه ، والعقيدة أعظم قوة يملكها البشر ، لا تعادلها أية قوة أخرى من سلاح و من مال ، من وسائل و رجال ، لأن العقيدة هي التي تدفع بمعتقداتها إلى كل أضحياته بالنفس فـا دبرنها في سبيل المبدأ و تجعلهم يستعدون في سبيل العذاب و يصبرون على الأهوال ، وهذه هي القوة الحقيقية قوة النقوس ، لأنها القوة التالية المتزايدة ، فالملاك يفني ، والعدد ينقص والسلاح يليد ، ولكن المص النهائى للعقيدة الراسخة في النقوس ، وهذه شواهد التاريخ في جميع العهود والعصور تشهد بذلك ، فلذا كان شأن الإسلام و دعوته في ذلك الشطر الأول المأكى من تاريخه هو الاقتصار على تأسيس العقيدة الإسلامية و مكافحة الوثنية والخرافات والأوهام ، والتزدد بالتقليد الأعمى والمقلدين ، و تحرير العقل البشري ، و توحيه إلى الانطلاق

فوصفهم القرآن بأنهم كالأنعام أى كالبهائم بل هم أضل سبيلا ،  
لأن البيمة معدورة إذا لا عقل لها وهي مع ذلك تتشى بالاطماع  
الذى أودعه الله فيها فتأخذ ما ينفعها وتجتنب ما يضرها ، أما  
الإنسان الذى يحمل عقله فلا يحكمه فيها يعتقد وما يفعل وحجته  
التقليد لمن سبقه من « الضالين » وقاده الهوى والشهوات  
فما هي معدرته ، و ذلك العقل حجة عليه .  
هكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشر سنين  
في مكة ، وهى نصف المدة تقريباً بين بعثته ووفاته عليه السلام  
وهو يكافح في سبيل العقيدة قبل كل شئ ، كل آيات القرآن  
و سوره الملكية التي أنزلها الله تعالى عليه في مكة في هذا الشطر  
الأول من الدعوة حول تأسيس العقيدة وتطهير العقل البشري من  
الخرافات والأوهام التي تتجسد في الوثنية ، محاورة ومناقشات  
مع المشركين لتفنيد معتقداتهم الوثنية الفاسدة وتأسيس لعقيدة الديوم  
الآخر إلى جانب العقيدة بوحدانية الله تعالى ، وتبشير المؤمنين  
بحسن المصير عند ربهم وبالنصر في هذه الدنيا على المشركين  
إذا أخلص هؤلاء المؤمنين في العمل ونشطوا فيه على وفق عقيدتهم  
النيرة ، وصبروا على ما يلاقون من أذى فان العاقبة لهم ما داموا  
ثابتين على عقيدتهم دائرين على العمل لدنياهم وآخرتهم ،

و هكذا نجد هذا النصف الأول من تاريخ الدعوة الإسلامية قد أنقضى في مكة مصوراً في الدعوة إلى توحيد الله ، و نجد ما نزل من القرآن في هذا العهد مقصوراً معظمها على تأسيس العقيدة

يوجىء إلَيْكُمْ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ،

ثُمَّ تَلَتْ هَذَا الْفَتْحَاجَةُ آيَاتٌ تَقْسِمُ الْحَجَةَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي يُبَشِّرُ وَيُنذِرُ لِأَنَّهُ عَرَبِيًّا بِلِسَانِ مِنْ نَزْلٍ فِيهِمْ فَالْحَجَةُ قَائِمَةٌ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِذَا كَانُوا يَظْنُونَ أَنَّ لَهُمْ أُولَئِكَ الْيَحْمُونُهُمْ مِنْ قَمَةِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ « فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يَحْيِي الْمَوْتَى » فِي حِاسِبِهِمْ وَيَحْزِي كُلَّ مِنْهُمْ بِحَسْبِ مَا كَانَ مِنْهُ « وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

ثُمَّ بَيْنَ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ بِأَنَّ خَلْقَهُمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ وَالْبَاهِمَ أَزْوَاجًا أَيْضًا مُسْخَرَةٌ لَهُمْ لِتَعْلَمُ بِذَلِكَ فَضْطَاعَةُ جَرْمِ الْجَاهِدِينَ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ قَابَلُوا النِّعْمَةَ بِالْكُفْرِ ،

وَهُذَا الَّذِي يَنْهَا عَنِ الْمِيدَانِ الَّذِي تَجُولُ فِيهِ السُّورُ وَالآيَاتُ الْقَرَآنِيَّةُ الْمَكَيَّةُ وَالْطَّابِعُ الْعَامُ الَّذِي تَتَمَّ بِهِ وَهُوَ تَأْسِيسُ الْعِقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمُكَافَةُ الْوَثْنَيَّةِ وَالشَّرِكَ وَالْخَرَافَاتِ وَالْأَوْهَامِ وَالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى يُفَسِّرُ لَنَا الْغَرْضُ الْعَامُ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ آيَاتُ سُورَةِ الشُّورِيِّ ،

فُسُورَةُ الشُّورِيِّ مَكَيَّةٌ كَمَا ذَكَرْنَا فِي تَجْلِي فِيهَا هَذَا الطَّابِعُ الْعَامُ الَّذِي نَرَاهُ فِي سَائِرِ السُّورِ الْمَكَيَّةِ ، طَابِعُ الدُّعَوَةِ إِلَى الْأَيَّاتِ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِيَسَانِ صَفَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ حَسْنِ الْمَصِيرِ وَيَرَاقِقُ ذَلِكَ الْبَيَانَ تَنْدِيدُ بِالشَّرِكِ وَالْمُشْرِكِينَ وَمَا أَعْدَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ ، وَفِيهَا بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ مُنَاقَشَاتٌ وَمُنَاسِبَاتٌ وَحَجَجٌ وَبَرَاهِينٌ وَمُواعِظٌ وَأَمْثَالٌ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ وَتَبَصَّرُ مَنْ يَتَبَصَّرُ ،

فَقَدْ اسْتَهَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِبَيَانِ أَنَّ هَذَا الْوَحْيُ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ لَيْسَ أَمْرًا بَدِيعًا ، بَلْ قَدْ أَوْحَى مِثْلَهُ إِلَى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ وَهُوَ خَالقُ الْكَوْنِ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : كَذَلِكَ

وَلَكَنَّ أَهْلَ الْدِيَانَاتِ تَفَرَّقُوا وَاتَّخَلَفُوا بَعْدَ الْعِلْمِ بِالْحَقِيقَةِ الْدِينِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الْجَامِعَةِ يَنْهَمُ لَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْغَيْرِ يَنْهَمُ فَصَرْفُهُمُ الْأَطْمَاعُ الْعُدُوانِيَّةُ عَرَجَةُ الْجَادَةِ الْأَصْلِيَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ فَأَوْرُثُوا الْأَجْيَالَ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدِهِمْ شَكُوكًا مُرْبِيَّةً « شَرَعْ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّيْ بِهِ نُوحًا وَالَّذِينَ أُوحَيْنَا إِلَيْكُمْ ، وَمَا وَصَّيْنَا إِلَيْهِمْ وَمُوسَى

و عسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » إِلَى أَنْ يَقُولُ « وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُهُمُ الْعِلْمُ بِغَايَا يَبْنِهِمْ ، وَلَوْلَا كَلِمَةً سَيِّقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجْلٍ مُسْمَى لِقَضَى يَبْنِهِمْ وَأَنَّ الَّذِينَ أُورثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنْ يَشْكُوكُوهُمْ مِنْهُ مَرِيبٌ »

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْغَرْضِ الْعَامِ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْاسْتِمْرَارِ وَالثِّباتِ عَلَى الدُّعَوَةِ « فَلَذِكَ قَادِعٌ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَبَعِ أَهْوَاهُمْ وَقُلْ آمِنْتَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ » إِلَى أَنْ يَقُولَ

« لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ » أَى لَا سَبِيلٌ إِلَى أَفْسَاعِكُمْ لَأَنَّكُمْ لَا تَسْلُمُونَ بِالْأَدْلَةِ الْوَاضِحةِ عَلَى صَحِّةِ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ وَفَسَادِ مَا أَتَمْ فِيهِ « اللَّهُ يَجْمِعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ »

ثُمَّ تَتَقَلَّ الْآيَاتُ إِلَى مَوْعِظَةٍ بِالْغَةِ بَيْنَ الْفَرَقِ بَيْنَ مَنْ هَدَفَهُ الْآخِرَةُ فَانْهُ مَرَادُهُ فِي مَطْلُوبِهِ وَمَنْ هَدَفَهُ الدِّينُ وَمَتَعَمِّلاً يَقْتَصِرُ حَظَهُ عَلَى بَعْضِ مَطْلُوبِهِ فِي الدِّينِ وَلَيْسُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبِ سُوَى الْعَذَابِ « مَنْ كَانَ يَرِيدُ حِرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حِرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حِرْثَ الدِّينِ نُؤْتِهِ مِنْهَا — أَى بَعْضَهَا — وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى عَنْ حَالِ هُؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ « تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفَقِينَ — أَى خَائِفِينَ — مَا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رُوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ »

ثُمَّ تَتَقَلَّ آيَاتٍ هَذِهِ السُّورَةُ بَعْدَ مَرْحَلَةِ الْبَيَانِ الْمُسْمِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى إِلَى بَيَانِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ بِمَا يَنْزِلُ لَهُمْ

مِنْ غَيْثٍ وَرَحْمَةٍ وَمَا سَخَرَ لَهُمْ مِنْ مَنَافِعٍ وَحَيْوانَ فِي الْأَرْضِ تَذَكِّرَا لَهُمْ بِمَا يَجْبُ عَلَيْهِمْ فِي مَقَابِلِ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِخَالقِ ذَلِكَ كَلِمَةٌ شَمَ يَنْذِرُهُمْ بِقَوْلِهِ « وَمَا أَنْتَمْ بِمَعْجَنِ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » يَرْهَدُهُمْ فِي مَطَامِعِ الدِّينِ وَمَتَاعِهَا وَيَخْضُمُهُمْ عَلَى النَّظَرِ إِلَى الْآخِرَةِ فِي مَوْعِظَةٍ رَفِيقَةٍ بِقَوْلِهِ : « فَمَا أَرْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَسَعُ الْحَيَاةُ الدِّينِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ،

ثُمَّ يَصِفُ هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ هُمْ « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ — أَى آمَنُوا بِرَسُولِهِ وَاتَّبعُوهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ — وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ » وَبِهَذِهِ الْآيَةِ سَمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ ( الشُّورَى ) وَمِبْدَا الشُّورَى الَّذِي قَرَرَهُ هَذِهِ الْآيَةُ هُوَ الطَّابُعُ الْدُّسْتُورِيُّ فِي نَظَامِ الْإِسْلَامِ الَّذِي يَفْرَضُهُ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ لَا يَسْتَبِدْ بِرَأْيِهِ بَلْ يَصُدُّرُ فِي عَمَلِهِ وَتَدِيرِهِ وَحُكْمِهِ عَنْ رَأْيِ جَمِيعِ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فِي الْأَمَّةِ لِأَنَّهُ أَضَنَّ لِأَصْاحَةِ الصَّوَابِ ، إِجْتِسَابُ الْخَطَأِ ، وَلَأَنَّ هَذِهِ الشُّورَى تُشَرِّكُ الشَّعْبَ فِي تَدِيرِ أَمْوَالِ نَفْسِهِ وَتَنْتَجُ مِنْهُ عَلَى الدَّوْامِ أَنْاسًا صَالِحِينَ لِأَدْارَةِ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ وَسِيَاسَةِ الدُّولِ .

ثُمَّ تَتَقَلَّ الْآيَاتُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى وَصْفِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْذِرَتِهِمْ فِي دُفعِ الظُّلْمِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَالْدِفاعِ عَنْ دُعُوتِهِمْ ، وَوَصْفِ حَالِ الضَّالِّينَ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الذَّلِّ وَالْخَسَارَةِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى أَنْ تَخْتَتِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِمْتَانَا عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

## ندوة العلماء واللغة العربية

- ٢ -

محمد إسماعيل المدرسي الندوى

هذه سلسلة مقالات عن حركة ندوة العلماء في الهند، نشرت الحلقة الأولى منها في عدد أغسطس ١٩٥٧ م من «البعث» تحت عنوان «ندوة العلماء واللغة الاردية» و فيما يلي القسط الأخير من الحلقة الثانية وهو تحت عنوان «ندوة العلماء واللغة العربية» و ستصير الحلقة الثالثة وهي «ندوة العلماء والدعوة الاسلامية» بقلم كاتب آخر و تنشر في عدد «البعث» الممتاز الذي يصدر بلبنان، و هي بأقلام كبار الكتاب الاسلاميين والداعية في العالم الإسلامي، و نقدم هذه المجموعة إلى قرائنا في روبيتين،

التحرير

هذه ناحية من نواحي خدمات ندوة العلماء لهذه اللغة الكريمة لغة القرآن والحديث و لغة الصحافة و لغة تقوم بها الصلة الدينية والثقافة الاسلامية بين البلاد الاسلامية سواءً كانت عربية أو غير عربية، ثم خطت خطوة أخرى لدراساتها كما يدرسها طلاب العربية الذين يتكلمون بها و يتحدثون و هي لغتهم الأصلية وقد نبغ في دارها عدد من الادباء والكتاب والخطباء الذين يرتجلون الكتابة والخطابة فيها و قد اختاروا هذه اللغة للتأليف و إبداء فكرتهم، فلا شك أن هذه خطوة محمودة خططتها ندوة العلماء مع أنها

ما أوجاه إليه مع ييات أنه هو الصراط المستقيم للؤمنين المهددين، وكذلك أوجينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الآيات، ولكن جعلناه نوراً هدى به من نشاء من عبادنا وإنك تهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض إلا إلى الله تصرير الأمور.

إلى قرائنا في الهند و باكستان لدينا مجموعة من عدة رسائل قيمة نشرتها جماعة عباد الرحمن ببلدان ، و هي بأقلام كبار الكتاب الاسلاميين والداعية في العالم الإسلامي ، و نقدم هذه المجموعة إلى قرائنا في روبيتين ، و فيما يلي تفصيل هذه الرسائل :

- ١ - المرونة والتطور في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى السباعي
- ٢ - رسالتان : إلى قيادة من نوع جديد ، من أعظم حاجات هذه الأمة، الاستاذ أبي الحسن على الندوى
- ٣ - عناصر التجاح والفلاح ، بقلم الاستاذ عمر داعوق رائد الجماعة
- ٤ - المرأة والمجتمع ، بقلم الاستاذ البهى الخولي
- ٥ - أهداف التربية الاسلامية بقلم امينة الشيخة
- ٦ - السماح الديني في الاسلام بقلم عفيف طبرارة (القيمة تدفع سلفاً )

مساعي جزيلة لخريج هؤلاء الأبناء ألا هي الشخصيات العظيمتان  
العلامة شبل النعماى والعلامة عبدالحى الحسنى .

العلامة شبل النعماى هو مصنف كبر و مؤرخ شهير و  
أدب بارع و كاتب مجيد في الأردية والعربية ، وقد جاهد جهاداً كبيراً  
لإصلاح الدرس والكتب الدراسية و تدريس العلوم العصرية ، وقد  
كتب العلامه في العربية رسائل و مقالات وكان يكتب باسلوب  
ناضج متين و اسلوب علمي يقرب من اسلوب الأدباء الكبار القدامى  
الذين هم حجة في الأدب والاشاء ، خذوا هذا أنموذجاً لاشاء

العربي البلغ ،

« إن هذا الدهر دار العجائب ، ومن عجائبها أن رجلاً من  
رجال العصر يؤلف في تاريخ التمدن الإسلامي ( يعني به جورجي  
زيدان ) كتاباً يرتكب فيه من تحريف الكلم و تمويه الباطل ،  
و قلب الحكاية ، والخيانة في النقل ، و تعمد الكذب ما يفوق الحد  
و يتجاوز النهاية . و ينتشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد  
و قبة الإسلام . و معرض العلوم ، ثم يزداد انتشاراً في العرب والعالم  
و مع هذا كله لا يفطن أحد لدسائسه ، إن هذا لشيء عجائب »  
و لا يتسع المجال في هذه العجلة لأكثر من هذه القصاصة  
عن هذه الشخصية الكبيرة . و أما العلامه عبدالحى الحسنى فلا  
شك أنه ابن خلقان الهند في تاريخ أعيان الهند وفي اسلوبه وبيانه  
و له بلاغة و تعبيرات صادقة فيها السذاجة والروح العربية والرشاقة  
مثل ما نرى في وفيات الأعيان و كتب أخرى من المغازي

بعد آلافاً من الأميال عن البلاد العربية ، لأنهم لا يتصلون  
باخوانهم العرب إلا في موسم الحج و هم أيضاً قليلون ، ولا صلة  
بين المسلمين في الهند والأخوان في البلاد العربية إلا هذه الصلة  
و للوصول إلى هذا الهدف و تحقيق هذه الفكرة وضعت ندوة العلماء  
في منهج الدرس كتاباً جديدة لتدريس مادة اللغة العربية و  
تاریخ آدابها ، وفي النقد ، واهتمت إهتماماً عظيماً بالاشاء والكتابة  
والخطابة ، وحملت الطلبة في السنة الأولى على أن لا يتكلموا إلا بالعربية  
في ساعات اللغة العربية في الصف ،

و كثير من أبناء الندوة سافروا إلى البلاد العربية و تذاكروا العلماء  
و تبادلوا لهم الآراء والأفكار والتأثير مثل العلامه شبل النعماى فقد رحل  
إلى تركيا وإلى مصر و لبنان ، والعلامة السيد سليمان الندوى  
زار الحجاز مراراً و كان نائب رئيس المؤتمر الذي عقده الملك  
ابن سعود ١٩٢٧ م و زار مصر واحتمع برجاليتها و شخصياتها  
البارزة في العلم والسياسة ، والاستاذ مسعود عالم الندوى والاستاذ  
أبوالحسن على الحسنى الندوى كانت لها رحلات إلى الأقطار  
العربية وقد نشرا مذكراتها ، و كان لبعضهم إقامة طويلة و  
زيارات ثقافية للأقطار العربية مثل الشيخ عمران الندوى  
 والاستاذ عبدالله عباس الندوى

و كذلك تخرج منها علماء كبار و كتاب شهيرون و مصنفوون  
بارعون في العربية قبل أن نعدهم و نعرض آثار براعتهم و خدماتهم  
يميناً أن نذكر الشخصيات الفذة التي تولت زمام الندوة و سعت

الدرس في الهند و تقريرها من هذا الزمان وهذا العصر ، عصر المدنية الغربية التي درست فيها الرسوم البالية من المنطق والفلسفة اليونانية و كسرت سوقها ،

و بعدهما جاء عصر أبناء الندوة الذين أثبتوا باتساحهم و نشاطهم و لسانهم و جهدهم أن العلوم الإسلامية ليست بالية ولم تركد زيها بل هي جديدة لكل عصر و لكل عهد ، وهي ترضي كل ذوق وكل بيته ، و ردوا على من زعم أن الجيل الجامعي الجديد وحده يختص بالعلوم العصرية والأدب والآنساء ، أما العلماء فلا صلة لهم بالحياة والثقافة العصرية وقد حل هؤلاء الندويون رأبة الثقافة الإسلامية في هذا العصر بأيديهم ، تسليحوا بأسلحة جديدة عصرية من الأدب والآنساء والخطابة والكتابة والعلوم وكان في مقدمتهم الأستاذ الكبير مولانا السيد سليمان الندوى ،

كان العلامة السيد سليمان الندوى كاتباً بارعاً في العربية أيضاً لكن آثاره في العربية قليلة جداً ولا يجد منها سوى رسائل و مقالات متفرقة و ترجم بعض المشاهير وهذا قطعة مما كتب عن الشيخ حميد الدين الفراهي :

«الدنيا دار العجائب و من أعجب عجائبها وقوع ما كنت تخذره منه و حدوث ما لم يخطر يبالك ، بعثنا هذه الرسالة للطبع و أصحابها حتى يرزق ، فلم يمض شهر و فوجئنا بهموته و بفتحنا بالخرام حياته ، وكان رحمه الله آية من آيات الله في حدة الذهن و كثرة الفضل و سعة العلم و دماثة الخلق و سداد الرأى والزهد في الدنيا والرغبة

والسير ، وقد خلف مكتبة كبيرة من مؤلفاته التاريخية في العربية مثل «نزهة الخواطر» في ثمانية مجلدات كبيرة و «جنة المشرق و مطلع التور» المشرق «و «معارف العوارف» ، و نعرض لكم من آثار يراعه هذه العبارة :

حضرت بمجلسه غير مرّة فألفيته صبح الوجه . أسود العينين نافذ اللحظ ، خفيف العارضين ، مسترسل الشعر ، ذكيأً فطناً ، حاد الذهن ، عفيف النفس ، رقيق الجلانب ، خطيباً مصقاً ، متبحر في العلوم معقولاً و منقولاً ، مطلاعاً على دقائق الشرع و غواصاته تبحر في العلوم و تحري في نقل الأحكام و المسائل و انفرد في الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكره الركبان ، بحيث أن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالاته ، و له في الأصول و الفروع قوة كاملة ، و قدرة شاملة و فضيلة تامة و إحاطة عامة . وفي حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره ، و كان إذا اجتمع بأهل العلم و جرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط بل ينظر إليهم ساكتاً فيرجعون إليه بعد ذلك فيتكلّم بكلام يقبله الجميع و يقنع به كل سامع و كان هذا دأبه على مرور الأيام لا يعتريه الطيش والخفة في شيء كانا ما كان و الحاصل أنه كان من عجائب الزمن و من محاسن الهدى . (١)

و لم يقتصر العلامة في حركته و نشاطه على مجرد التصنيف والتأليف ، بل كان من أقطاب حركة ندوة العلماء و تجديد مناهج

١- نزهة الخواطر ترجمة مولانا عبد الحفيظ الفراهي بمحلى

يأخذ بأيدينا و يقبل عثراتنا و يوفقنا العمل لمرضاة ،  
و نختتم هذه المقالة - التي قد طالت بعض الطول - بعثرين  
لكتيبي ندوين - الاستاذ محمد ناظم الندوى والاستاذ أبي الحسن  
على الحسنى الندوى : و هما في غنى عن التعليق . هذه قطعة من  
رسالة « بين العالم و جزيرة العرب » للاستاذ أبي الحسن على الندوى  
« لا يخفى عليك أيتها الجزيرة أن مصدر هذا الأذان الذى  
كانت الجبال ترتجف له ارتاحافا و هذه السجدة التى كانت الأرض  
تهتز لها إهتزازا إنما هو القلب الفاوض بالایمان الممتلى بالحب والحنان  
الجري على الموت ، الحرير على الشهادة . الزاهد في الدنيا ،  
المستخف بالمادة ، و قد ضعف هذا القلب من مدة طويلة و جنت  
عليه الماديه الغريبة والنعلم المادى فأفقدته كثيراً من حياته و جراءه  
و خفقانه ، و تأثرت بهذا التحول الحياة في كل زاوية من نواحيها  
و مظاهر من مظاهرها و عم المسجد والمدرسة والمنزل والسوق  
و شعر به كل من لم يفقد شعوره حتى قام بالأمس أمير الشعراء  
شوقي في دمشق يقول :

دلل الآذان آذان في منارته  
إذا تهالى ، و لا الآذان آذان  
و هذا أنموذج من كلام الأستاذ محمد ناظم الندوى  
و يعرف حواجز هذه الحرب المدمرة كل من قرأ تاريخ ذلك  
العهد أن هذه الدول العربية التي نضمنها خارطة شبه جزيرة العرب  
كانت ولايات الدولة التركية العثمانية ، وكانت العلاقة بين العرب

فـ طلب مرضـة الله ، هو حـيد الدـين أبو اـحمد عـبد الحـميد الـأنـصارـي  
الـفـراـهـى " و يـختص اـسـلـوبـ العـلـامـةـ بالـسـذـاجـةـ وـ السـمـوـلـةـ وـ الجـلـ القـصـيرـةـ  
الـرـشـيقـةـ وـ نـقـاءـ اللـغـةـ ،  
أـمـاـ الـاسـتـاذـ عـسـعـودـ عـالـمـ النـدـروـىـ فـقـدـ سـبـقـ ذـكـرـهـ بـحـلـةـ مجلـةـ  
ـ الضـيـاءـ ،ـ الـتـىـ كـانـ رـئـيسـ تـحرـيرـهـ ،ـ لـاـ شـكـ أـنـ كـانـ صـحـافـيـاـ بـارـعاـ  
وـ كـاتـباـ مـتـرـسـلاـ فـيـ العـرـبـيـةـ وـ هـوـ مـتـأـثـرـ بـاسـلـوبـ الـأـمـيرـ شـكـيـبـ اـرـسـلـانـ  
وـ كـانـ شـدـيدـ الـأـعـجـابـ بـاـنـشـائـهـ وـ اـسـلـوبـهـ شـدـيدـ الـأـكـبـارـ  
لـخـصـيـتـهـ وـ جـهـادـهـ ،ـ وـ كـانـ سـرـيعـ الـكـتـابـةـ يـرـجـحـ أـكـثـرـ مـقـالـاتـهـ ،  
وـ إـلـىـ الـقـرـاءـ مـشـالـ منـ كـتـابـهـ ،  
،ـ وـ بـعـدـ فـقـدـ اـجـتـازـتـ «ـ الضـيـاءـ »ـ الـسـنـةـ الـثـالـثـةـ مـنـ رـبـيعـ حـيـاتـهـ  
وـ دـخـلتـ فـيـ طـورـ جـدـيدـ مـنـ أـطـوارـ أـعـمـالـهـ وـ أـمـانـيـهـ ،ـ وـ اللـهـ يـعـلمـ  
أـنـ فـكـرـتـهاـ تـحـقـقـ نـاـمـ تـخـيـبـ وـ زـهـرـةـ مـنـاهـاـ تـتـقـتـقـ أـمـ تـذـبـلـ وـ حـسـنـ  
أـنـ لـاـ يـكـونـ لـاـ عـلـمـ بـذـلـكـ ،ـ وـ لـوـ عـلـمـ اـبـنـ آـدـمـ مـاـ وـرـاءـ هـذـاـ الـكـوـنـ  
لـمـ يـقـيـدـ اـنـسـانـاـ .ـ فـعـلـيـنـاـ اـسـعـىـ وـ الجـدـ فـيـ سـبـيلـ الـخـطـةـ الـتـىـ اـنـقـيـنـاهـاـ  
لـأـنـفـنـاـ وـ الـنـجـاحـ يـدـ اـفـهـ الـذـىـ لـهـ الـأـمـرـ مـنـ قـبـلـ وـ مـنـ بـعـدـ ،ـ

و بمناسبة بدء العام الجديد نقدم اجزى كلمات الشكر و اجلالها  
إلى حضرات الأئمدة الذين زينوا المجلة بنفحات يراعهم و حلوا  
جيداً بقلائد أفكارهم في السنة الفاجرة والأمل وطيد بأن يبقوا  
ركناً للنحو ركيناً تستند إليه في سرائهما و ضرائهما ، وفي الختام نرفع  
أكف التضرع والابتهاج إلى الله تعالى أن يلهمنا الصبر والثبات و

قرأت لك في هذا المهر

## هل للرذائل أسباب اقتصادية؟

للاستاذ محمد الغزالى

العقائد الدافعة إلى العمل الصالح والخلق الفاضل هي ، لباب الدين ، و محور تعاليمه ، و غاية ما يصبو إليه الدين أن يجد الجو الملائم لغرس عقائده و ظهور آثارها من خلق و عمل . فاذا ضربنا ذلك الجو الرحب فقد أمكن الدين أن يتحقق رسالته . و إلا فالدين لا يعدّ أن يكون بضاعة تباع للناس في بطون الكتب أو كلاماً تنقله لهم طائفه من الرجال ، و يكون الدين حينئذ موجوداً على هامش الحياة فقط !

وقد رأيت بعد تجرب عدة أئمَّة بين الطبقات البائسة ، لا أستطيع أن أجدهم إلا معقول لغرس العقائد العظيمة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ! ! إنه من العسير جداً أن تملأ قلب إنسان بلهوى إذا كانت ميوله خالية ، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان بدنـه عارياً . إنه يحب أن يؤمن على ضروراته التي تقيـم أوده كإنسان ، ثم ينتظر منه بعدئذ أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان ..

و لقد وجدتني كثيراً أعالج و عظم الناس في بيئات صرعبها

و بين الدولة التركية حسنة في الجملة إلا في سوريا حيث كان  
السوريون ناقين على الدولة التركية لجرائم المظالم والاضطهادات  
التي ارتكبها بعض ولاة الأتراك مثل جمال السفاح وغيره من  
الولاة المعجوفين الضيقين صدوراً العادمين بصائر، المبعدين عن  
الإسلام الجاهلين عن شريعته ، الذين قد أُسأوا إلى العرب كـ  
أساؤوا إلى الدولة التركية نفسها .

موزع مجلة " المسلمون " في الهند  
لقد أصبحت للهند وكالة خاصة  
بتوزيع مجلة " المسلمون " الغراء التي  
تصدر من دمشق ، وهي مجلة إسلامية  
جامعة داعية الكبير الاستاذ سعيد رمضان  
و سنتها عشرة أعداد و تطبع على ورق  
صقيل في حجم ١٠٤ صفحة كل شهر ، و اشتراكها  
الستوى مع أجرة البريد ١٦ روبيه ٣٠ بيسة جديدة  
فمن أراد الاشتراك في هذه المجلة العربية  
الإسلامية الجليلة فعليه أن يتصل بالعنوان الآتي .

مِرْكَبُ النَّدْوِيِّ  
دار العلوم لندوة العلماء  
لـ كهنو

لهم الدنيا كا هو مفروض على علماء الدين ؟ . أفح  
الفقر والمرض والجهل ، فكنت أحار . . ما أقول لهم ؟ . أفح  
إن الدنيا لن تكون أفح مما هي عليه في أعين هؤلاء التусاء  
و حاجاتهم إلى من يعرفهم أركان الحياة أمس من حاجتهم إلى من  
يعرفهم أركان الإسلام ، و جهورهم لا يدرى الأسلوب الصحيحة  
للزراعة والصناعة والتجارة ، فضلاً عن أن يعرف كيف يعامل  
ربه و إخوانه و . . . حكامه .

أعفهم بالله عز وجل ؟ إن معرفة الله لا سبيل إليها إلا  
بعد معرفة النفس ، فان من عرف نفسه عرف ربه . و هؤلاء  
التعساء مذهلون عن أنفسهم تأهبون عن حاضرهم ، وإن الشعور  
بالمهوان والحرمان مثل تفكيرهم فأي يعرفون ربهم ؟ أو يشعرون بما  
ورموا له . إنهم أبجع من أن يقدموا الحساب عن يومهم ، فهياهات  
أن يأخذوا الأهبة الحقة للدار الآخرة !

أنا لا أنكر أن وراء حذایهم الضامرة قلوبًا فيهم إيمان ما و  
تدين ما ، لكن قيمة هذا كله تافهة لا تجدى على أصحابها كثيراً  
في الدنيا أو الآخرة .

والدين الحق لا يؤدى رسالته في هذا الجو الخانق ، ولا  
تشمر عقائده في هذه البيئات العقيمة . ولا بد من التمهيد الاقتصادي  
الواسع ، والإصلاح العمراني الشامل ! إذا كنا مخلصين حقاً في  
محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين و هداية الناس لرب  
العالمين . أما أن ترك الظروف التي تلد الجريمة حتى تنمو و تتكاثر

ثم نكتفى في خدمة الدين بالنصائح المجردة والعواطف المفعولة ، فهذا  
في الحقيقة هو العبث المبين .

ولست هنا أنكر قيمة الوازع الأدبي ، أو أحاول بخس الضمير  
الإنساني حقه ، فقد توجد أحوال شديدة توقد الإنسان على  
شفا جرف ، و تطلق فيه غرائزه الدنيا و يتضاد الحرمان والإغراء  
على سوق المرء إلى الجريمة سوقاً عنيفاً و مع ذلك يتراجع عنها  
و يستكشف مقارفها ، و تنتصر مواهبه العليا آخر النزاع .

غير أن هذه الأحوال لا يجوز انتظارها من كافة البشر . بل  
لا يجوز انتظارها من إنسان وحده طبل الحياة مما بلغ فضله  
و ربا عليه .

و خير لنا أن نتعرف الأمور من وقائع الدنيا ، و أن  
نقرر أن النسبة الكبرى من الرذائل تعود إلى واحد من ثلاثة الفقر  
والجهل والمرض ، أو إلى اثنين من هذا الثالوث الغيض ، أو  
إلى أفراده جميعاً . و أن زوال هذه الآفات الإنسانية ، يخفض  
نسبة الجرائم في بلادنا ٩٠ في المائة .

و نحن نعرف أن في مصر آلافاً من العلماء الذين يتمنون  
إلى الدين و ينشون في معاهده و مساجده ، و ينطلقون في المدائن  
والقرى يبشرون و يخطبون . فهل وصلنا بعد هذا المجهود المادى  
والأدبي الواسع إلى درجة من الرق الحلق ، والسلامة الاجتماعية  
كالتي وصلت إليها بعض الدوليات الأوروبية مثل سويسرا مثلاً ؟ لا  
فشتان بين عدد الجرائم عندنا و عندهم . و ما أضخم القضايا التي

تنظرها المحاكم عندنا من جنایات و جنح و مخالفات ، والعملة الأصلية في هذا أن اختلال التوازن المادى والأدبي ، مكن لشياطين الاجرام أن تعمل و تنجح ، فكيف لا يتدخل الدين في تغيير هذه الحال ، إن أراد لنفسه البقاء ، و لرسالته التحقيق ؟ بل كيف يستغل الدين لبقاء هذه الحال المذكورة . و هل معنى ذلك إلا أنه ينكر نفسه و يخوض رأسه و يحفر رمسيه ! ! ! ؟ و لنضرب مثلا بعض الجرائم الشائعة لنرى مصداق ما قلنا .

### السرقة

إقامة حد السرقة في عام المجاعة ! ورأى فقهاء الأئمة أن دعوى الملك في المسروق تمنع من الحد . - ما دامت شبهة الملك معتبرة - و قصد الشارع من وراء هذا الاحتياط ألا تقطع إلا اليد الظالمة الأئمة . يد اللص العادى على حق غيره يسرقه غير قانع بما عنده و هو يكفيه . يعنيه . . . وال مجرمون الذين يعدون من هذا النوع قلائل . . . بل إنهم يعدون على الأصابع من بين الآلاف التي تقدم إلى المحاكم والاضطراب الاجتماعى الخطير في هذا الوادى هو الذى يضم بالخصوصية أقواماً كان من الممكن ألا يوصوا بها فقط . و يرى من اللخصوصية أقواماً كان ينبغي ألا تنفك عنهم أبداً و لعل من أيسر الأمور إقامة مجتمع تقل فيه جرائم السرقة أو تخنق لا بالإرهاب والقطع والقتل . و لكن بمنع الأسباب النفسية أى بمنع الأسباب المادية التي تلجئ إلى السرقة في أغلب الأحيان .

عند ما تفتح أبواب العمل ، و تضبط مصادر الكسب ، و تحدد أسباب الملكية و قيمتها ، و عند ما يعرف نور الحياة و نور العلم طريقه إلى المشردين من أبناء الأئمة . و عند ما يحول تعطل الطبقات المترفة إلى عمل ، و تستمر أموالها في المشروعات التي يفيدون بها و يفيدون منها . . . عندئذ تقل جرائم السرقة حقاً ! و يومئذ يستحق السراق أن تقطع أيديهم و أرجاهم من خلاف .

### الزنا

جريمة خلقية و اجتماعية بالغة الفحش . و لعل الاختلال

جريمة خلقية و اجتماعية كبيرة ، رتب عليها الدين عقوبة دنيوية تتراوح بين قطع اليد و قطع العنق عند ما تكون السرقة في الخفاء و عند ما تكون السرقة بالإكراه (قطع الطريق) و عقاب كهذا ليست به شائبة قسوة مادام القصد من تفريذه تأمين الحقوق ، و صيانة الجهود ، و توجيه الناس إلى العيش من كسبهم الحلال ، لا السطو على كسب غيرهم والعيش به من حرام . ولكن هذه الأغراض كلها تذوب في مجتمعنا الذي يزخر بأسباب التملك الباطل و وسائل الاستغلال المريب .

فإذا قامت حول الجريمة شبكات تجعل العقاب لا يتحقق هذه المصالح وجب إيقافه ، و من هنا أمر النبي صلوات الله عليه وسلم أن تدرأ الحدود بال شبكات . و أمر عمر رضي الله عنه أن يعطل

الذى يكفل حياة أولاد يجب أن تكفل تغذيتهم و تربتهم على خير وجه ، و هذه كلها عوائق اقتصادية لا يقوى الدين بالكلام على حلها ، و إنما يفرغ الدين منها عندما يبني المجتمع الذى لا يبقى فيه فقير ولا حقير ، والذى يقدم للفرد الضمانات المعقولة لرعايته أسرته و رعاية مستقبلها ، والذى يسخر فيه إنتاج الأمة لسعادة الأمة كلها لا لترف بضعة أفراد منها ، فإذا تم ذلك ، تم القضاء على نسبة ضخمة من جرائم الزنا ، وإذا صودرت أسباب الترف لدى المترفين ، تم القضاة كذلك على جزء آخر من مظاهر الفسق والخلاعة والتحلل ، فـ أبى إلا ارتكاب الفاحشة بعد أن مهدنا له طريق الفضيلة ، وجب جلده أو رجمه ، بل وجب قتله رمياً بالرصاص .

## التعطل

هو جريمة خلقية واجتماعية ، تصيب الأئم من جرائها بشر مستطير ، وقد نهى الدين عنه ، و وصى بأن يعمل المرء أى عمل يجب أن ينير و تنظم أسباب الاتصال الجنسي الحلال وأن نفرغ من العمل على وضع الحاول الصحيحة لهذه المشكلة المقدمة . و إن يكون ذلك إلا بإعادة النظر في فهم حقيقة الزواج والأساليب المسيرة التي يتم بها الآن . والطبقات الفقيرة والمتوسطة تواجه مع الزواج ثلاثة مشاكل فالمهر عقبة ، وقد يسهل اجتيازها فتتحقق مشكلة الدخل الذى يكفل حياة زوجين . ثم مشكلة الدخل

الاقتصادى بما يخلفه من بؤس و ترف أهـم الأسباب المؤدية إلى إتـشار هذه الجريمة ، حتى نظم القانون العام وقوعها وأوقات ارتكابها و مع من ترتكب ، واعتبرت أـسـواق البغاء العلـنى و خـلات اللـيـالـى السـاهـرـة من الأمـورـ المـعـتـادـةـ لـلـطـبـقـاتـ الصـغـيرـةـ و لـلـطـبـقـاتـ الكـبـيرـةـ ، غير أـبـهـينـ لـلـصـبـاحـ المـخـتـقـ الذىـ يـرـسـلـهـ رـجـالـ الدـينـ بـيـنـ الـحـيـنـ وـ الـحـيـنـ .

وـ مـواـجـهـةـ هـذـهـ مـشـكـلـةـ لـاـ تـكـوـنـ بـالـاسـتـكـارـ السـلـىـ فـاـ أـسـهـلـ هـذـهـ الـاسـتـكـارـ عـلـىـ مـتـعـودـيـ الـخـطـبـ الـوعـظـيـةـ ، وـ مـاـ أحـقـرـ أـثـرـهـ فـ تـغـيـرـ الـوـاقـعـ الـلـعـينـ .

إن الشـوـهـةـ الـجـنـسـيـةـ لـاـ بـدـ أـنـ تـحـركـ ، فـاـذـاـ لـمـ تـحـ لـهـ الـحـرـكـةـ الـطـلـيـةـ لـمـ يـقـ أـمـامـهاـ غـيـرـ الـحـرـكـةـ الـجـنـسـيـةـ .ـ وـ الـعـصـمـةـ الـمـوـقـتـةـ أـوـ الـدـائـمـةـ عـنـ بـعـضـ الـرـجـالـ الـفـضـلـاـ أـوـ الـرـجـالـ الـهـادـيـنـ لـاـ يـصـحـ الـالـتـفـاتـ إـلـيـهـاـ عـنـ وـضـعـ تـشـرـيعـ عـامـ يـرـادـ بـهـ حـفـظـ عـفـافـ الـأـمـةـ ، وـ صـيـانـةـ قـوـىـ الشـبـابـ الـمـادـيـةـ وـ الـأـدـيـةـ وـ الـعـقـلـيـةـ .

فـاـذـاـ أـرـدـنـاـ بـاسـمـ الدـينـ قـعـ هـذـهـ الـحـرـكـاتـ الـجـنـسـيـةـ لـاـ شـهـوـةـ الـجـنـسـيـةـ فـيـجـبـ أـنـ يـسـرـ وـ تـنـظـمـ أـسـبـابـ الـاتـصالـ الـجـنـسـيـ الـحـلـالـ وـ أـنـ نـفـرـغـ مـنـ الـعـمـلـ عـلـىـ وـضـعـ الـحاـولـ الصـحـيـحةـ هـذـهـ مـشـكـلـةـ الـمـعـدـةـ .ـ وـ انـ يـكـونـ ذـلـكـ إـلـاـ بـإـعادـةـ النـظـرـ فـهـمـ حـقـيقـةـ الزـواـجـ وـ الـأـسـالـيـبـ الـعـسـيـرـةـ الـتـيـ تـيـمـ بـهـاـ الـآـنـ .ـ وـ الـطـبـقـاتـ الـفـقـيرـةـ وـ الـمـتوـسـطـةـ تـواجهـ معـ الزـواـجـ ثـلـاثـ مشـاـكـلـ فـالـمـهـرـ عـقـبةـ ، وـ قـدـ يـسـهـلـ اـجـتـياـزـهـاـ فـتـتـحـقـ مشـكـلـةـ الدـخـلـ الـذـىـ يـكـفـلـ حـيـاةـ زـوـجـيـنـ .ـ ثـمـ مشـكـلـةـ الدـخـلـ

حرياتهم الشخصية حتى يتحولوا أفراداً متتجين ، و حتى تكون  
ثرواتهم المدخرة مصادر خير لهم و لغيرهم ،  
و هناك تعطل آخر منتشر بين الطبقات الفقيرة ، و يتنظم  
الآلاف المؤلفة من أبنائها ، و تأوى إليه جرائم التسول والتشرد  
والفساد والعدوان ، و حاجة هؤلاء إلى العمل الشريف لا ريب  
فيها ، و فائدة الدولة من استغلال هذه القوى المضيعة لا ريب  
فيها كذلك ، و من المستحيل قطع دابر هذا التعطل بالنصائح ،  
مهما ارتفعت فيها حرارة الإخلاص ، و مهما سيق فيها من  
آيات الله والحكمة ! لأن الضوابط الاقتصادية الناشئة عن طغيان  
الاستعمار الداخلي محكمة الحلقات ، بل هي تخلق التعطل خلقاً ، و  
ستظل السبيل ملائى بالمعطلين والمتسللين ، الأصحاء منهم أو أصحاب  
العاهات ، إلى أن تفضي هذه الحلقات المضروبة ، و إلى أن  
يصبح العمل ضرورة يلزم بها كل فرد ، فاما دفعها واستحقاق  
الحياة ، و إما دفع دونها دمه و أخلي الطريق للعاملين .

### أساس الدين و أساس الفلسفة

الجيمع يعرفون أن للدين قسمين ؟

قسم العقائد ، و قسم الأفعال ، فالإيمان بالله والروح و يوم  
القيمة والتوب و العقاب و أمثال ذلك تدخل في قسم العقائد  
والعقل البشري لا يستطيع أن ينخدع إزاء هذه الحقائق الغيسية  
والأمور ما بعد الطبيعة والمادة موقف سلب و لا إيجاب ، ذلك  
لأن هذه الأشياء لا تقوم إلا على أرض صلبة من الإيمان والعقيدة

العقيدة التي تنشأ في النفس البشرية كتجربة طبيعية مقدرة من الله  
لعواطفها ومشاعرها ونتيجة لها ،  
فكلما عاشت مشاعر الحيرة والارتباك والخوف والرجاء والحب  
والانتقام ، واليأس والتشاؤم والشعور بالجمال في النفس البشرية  
عاش الإيمان فيها كذلك لأن تفاعل هذه العواطف والمشاعر ينتهي  
بالإنسان إلى عقيدة من أي نوع ، أو في عبارة أصح « لا مفر  
للإنسان من عقيدة ما دام إنساناً » إن العقيدة كشجرة ذات أصل  
ثابت في النفس البشرية فكل محاولة لقلعها واجتثاث فروعها وأغصانها  
محقق ما دامت جذورها عميقه فيها فانها تأتي — ولو بعد حين —  
بئار جديدة وأغصان جديدة ،

إن أساس الدين غير أساس الفلسفة وهو أقوى وأجلد  
في مواجهة التغيرات والشدائد من الثاني وإن الانحراف منه قيد  
أمثلة لا يخلو من عثرة وفساد وضلال ،  
وهذا هو سر الكتب السماوية والصحف الدينية ، فلا نرى  
في أي كتاب من هذه الكتب أثراً للنطق والفلسفة وأوهامها و  
ظنونها ، بل إنها تناطح الوجدان وتشير العواطف النبيلة والمشاعر  
اللطيفة في الإنسان حتى يتوجه إلى الله ويتذوق حلاوة الإيمان  
وذلك شأن القرآن بل إن فيه تحذيراً للذين يخوضون في مسائل  
ما بعد الطبيعة والذين تعودوا البحث والتنقيب في هذا الموضوع  
وشعفوا به شغفاً عظيماً ،

أسلوب القرآن في توجيه الفرد والمجتمع

والقرآن يستخدم لهذه الغاية - غاية الإيمان بالله - نفس الأسلوب  
 فهو يلفت أنظار البشر إلى عجائب الأرض والسماء و إلى المشاهد  
الطبيعية والكونية الضخمة التي يدهش لها العقل البشري ويختصر  
إجلالاً لخالق هذه العجائب من تصريف الليل والنهار ، و تسخير  
السحاب والنجار والأنهار وتابع الفصول ، وما إلى ذلك من  
مشاهد و مظاهر و آيات في الأنفس والأفاق لا تحمل ولا تعلل ،  
« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار و تصريف  
الرياح والسحاب المسخر بين السماء . الأرض آيات لقوم يؤمنون »  
« يوج الليل في النهار و يوج النهار في الليل و سخر الشمس  
والقمر كل يجري لأجل مسمى ، ذلک الله له الملك »  
والمتأمل في قدرة الله لا يملك نفسه تجاه هذه المظاهر الرائعة  
و يصرخ « ربنا ما خلقت هذا باطلًا »  
و لكن من النكت اللطيفة النادرة أن بعض المتكلمين وضعوا  
في تفسير هذه الآيات و شرحها كتاباً مثل « شرح الجغمسي » وظنوا  
أن المقصود من هذه الآيات هو علم الهيئة أو الجغرافيا ، و معنى  
هذا أن القرآن حينما يشير إلى مظاهر من مظاهر القدرة الإلهية أو  
يصف خصلة من خصال النفس البشرية فهو يريد من ذلك دراسة  
هذا الفن والتخصص له للارتفاع بالقوى المادية أكثر مما تتسع  
بها اليوم ، و أن آية « و في أنفسكم أ فلا تبصرون » دعوة في  
الحقيقة إلى دراسة علم النفس الذي يدرس اليوم في جامعتنا  
و معاهدنا العلمية ،

«إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم و عذاب أليم بما كانوا يكفرون»

و خلاصة القول أن القرآن لا يختار طريق المنطق اللاهوتى (Metaphysical Reasoning) في الإقناع ولا يخاطب العقل النظري في الإنسان بل إنه يخاطب العاطفة والوجدان والعقل العملى (Practical Reason) إن القرآن قد منع الناس بصرامة مرة و كنایة أخرى عن العبث بهذه العقائد الدينية و تحكم البراهين الفلسفية وأسلوب المنطق فيها مع معرفة مجده عن الوصول إلى كنه الأشياء و قصور باعه في حل قضايا بسيطة فضلاً عن المعقولة،

إنه يقول :

«و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاقعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره و إما ينسينك الشيطان فلا تقعده بعد الذكرى مع القوم الظالمين»

واعتبر الخوض في آيات الله نوعاً من الظلم (١)

«فأى الفريقين أحق بالأمن إن كتم تعلمون الذين آمنوا

(١) القرآن لا يمنع من التأمل في قدرة الله والتفكير في آياته و عجائب خلقه و إبداعه و إنما يمنع من «الخوض» و هو البحث في الحقائق الغيبية بحرية كاملة لأنها أمور تفوق العقل البشري فالغاية عنده من التأمل والتفكير الموعظة والاعتبار.

إن القرآن لا يعارض هذه العلو ولا يمنع من دراستها والإطلاع عليها ولكن هذه العلوم والفنون ليست غاية القرآن ولا هدفه، إن هدفه هو إيجاد إيهان بمحمل في الإنسان و بعث خشوع في قلبه أمام هذه المناظر الجميلة والمظاهر الرائعة التي نعيش في وسطها كدليل على قدرة الله و حكمته و رحمته حتى تتجاوب هذه العقيدة مع عواطفه، و تتجاوب هذه العواطف مع عقيدته، ثم تسيران جنباً إلى جنب لتحقيق الهدف الأكبر، هدف الإيهان بالله بمعناه الواسع،

كذلك سرده لقصص الأمم الغابرة والأيام الماضية لم يكن لأجل وضع تاريخ للإنسان حتى يزدهر هذا الفن و ينال مكانته اللائقة في الفنون، إنه يقص علينا قصص الفراعنة والملوك والأمم الطاغية كهام و ثمود و قوم فرعون و إخوان لوط و يحكى لنا كيف ضعفوا بعد القوة، واستكانتوا بعد العزة، و كيف لا يقاوموا مصر عليهم نتيجة لعدوانهم و تمردتهم لتشعر بضآلته هذه الحياة و قصر أجهلها و تعظم بمصير هؤلاء،

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرُ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ»

إن رجاء الثواب على العمل الصالح والخوف من العقاب على الخطيئة والإثم من فطرة الإنسان و غريزته، ولذلك نرى القرآن يشير هذه الغريزة الطبيعية و ينادي بهذه العاطفة و يستخدمها كأدلة لصالح الإنسان و توجيهه نحو العقيدة والإيهان،

و لم يلبوها إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان و أولئك هم المهددون «  
والتاريخ يشهد أن كل من تدخل في هذه الشؤون ما بعد  
الطبيعة حرم من الطائفة والهداية النفسى ، و فقد الراحة القلبية  
إلى الأبد ، وقع في بحر بلجى لا أول له ولا آخر ، و عاش فى  
هذا الغى طول حياته حاج إبراهيم قومه فقال « أتحاجونى فى الله  
و قد هدان » ،  
و سألا عن حقيقة الروح فنزلت هذه الآية « قل الروح من  
أمر ربى و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ،  
و إن الشرط الأول للاتفاع بالقرآن هو العقيدة والإيمان  
ـ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى لائقين » فالواضح أن الرجل  
الذى لا يؤمن بالله ولا بالوحى ولا بالآخرة لا يستطيع أن يتتفع  
بالقرآن و يذير به قلبه ،

#### تأثير العقيدة في الحياة

إن الجزء الأول من هذه العقيدة هو « العبادات » ولكنها  
في الحقيقة نابعة عن العقيدة وامتداد طبيعى لها لأن الإنسان خلق  
عبدًا بالفطرة والسلبية إنه يشعر في نفسه بميل إلى العبادة و يحب  
أن يخضع رأسه لقوة كبرى لا يدركها بصره و لكنه يحس بقدرتها و  
سيطرتها و تصرفها في النفس البشرية و في العالم كله ، والجزء الثاني  
من هذه العقيدة هو « المعاملات » و هي أمور تتعلق بالحياة الاجتماعية  
والسياسية والعائلية ، الجميع يعرفون أن هذا الجزء من العقيدة مهم  
 جداً للإنسان و تأثيره عظيم في الحياة البشرية ، ويرى بعض المفكرين

« أن نظافة السيرة و صلاح الحال هو المدف الأكبر للدين ، وقد  
علق عليه القرآن أهمية بالغة إذ جعل العمل الصالح مقدرونا  
بالإيهان في كل موضع من القرآن تقريباً ،  
ولكن يجب أن لا ننسى أن العقيدة – أي كانت – هي التي  
تكيف الحياة و تسير دفة الأمور ، وهي الواضحة لمبادئ الأخلاق  
والرسامة للحياة ، فالعقيدة السليمة النيرة تنتج الحياة السليمة النيرة  
و العقيدة السيئة تنتج الحياة السيئة ، ولذلك نرى أن عقيدة الإيهان  
بالغيب تملك قوة عظيمة لتحويل وجهة الإنسان من الشر إلى الخير  
و إلى ذلك أشار القرآن حين قال « إنما المؤمنون الذين إذا  
ذكر الله وجلت قلوبهم » إن هذه العقيدة تأخذ يد الإنسان في كل  
إمتحان ، و تحول يديه و بين الشهوات و تصبح الحياة بصبغتها  
الخاصة و طابعها الخاص ،

جاء في الحديث « لا يزني الرانى حين يزنى ، هو مؤمن »  
و معنى ذلك أن عقيدته وإيمانه يمسكانه من الوقوع في شبكة الهوى  
فهل يقدر المنطق أو الفلسفة أن يحدث في الإنسان هذا الانقلاب  
و هذه العاطفة وهذا الحب و ذلك الإيهان ؟ وهل يمكن لابن سينا  
و الفارابي أن يقذفوا في القلوب الخشية والانابة والابتهاج والتضرع  
بفلسفه واجب الوجود ؟

و هل في وسع « شرح المواقف » و « العقائد النسفية » و  
تفسير سيد أحمد خان (١) و كتاب « الكلام » للعلامة شبل التعمانى

(١) مؤسس جامعة عليگرہ و رائد التجدد في الهند

الباقرية على الرمل خيشاً يتهى علوم الطبيعة من هناك يبدأ الدين ، فنهاية الطبيعة هي بداية الدين ، إن جميع أبحاث الطبيعة و دراساتها تدور حول مشاهدة الطبيعة و تجربتها و أحداثها و تأثيرها ، أما الدين فأساسه يقوم على أمور ما بعد الطبيعة وهي خارجة عن المشاهدة والتجربة و هو يبحث عن أشياء يحجبها ستار كثيف من الغيب مثلاً الله والروح والبعث والجنة والنار وما إلى ذلك .

٤ - إن الفلسفة تصطدم بالدين أحياناً ولكن موقفها مختلف كل الاختلاف ، فالفلسفة تريد أن تحل هذه المسائل مسائل ما بعد الطبيعة بالمنطق ، و تحاول أن تقنع العقل الإنساني بهذا الطريق ، أما الدين فإنه يكتفى هنا بالإيمان والعقيدة و هذه الإيمان والعقيدة موجودة في فطرة الإنسان منذ قديم الأزمان .

٥ - علاوة على ذلك لم يكن هناك مذهب واحد من المذاهب الأربع للfilosophes يعارض الدين أو يعاديه غير المذهب المادي ولكن الآن إنما صرحته بعد أن ثبت أن المادة لا وجود لها بالذات ،

٦ - اعتزل بعض العلماء وتقنعوا باللادريه وتركوا هذا الميدان ميدان الصراع العقلي ولكن كلما يعرف أن عدم العلم لا يعني عدم الوجود .

٧ - بل إن الاعتراف بالجهل عمما وراء الظاهر يدل على أن في نفس المعترض عقيدة كامنة وإيمان بقوة خفية تدبر الأمور من وراء ستار فقد اعترف الفلسفي المشهور (Spencer) وقال : ولو

أن يعطي الإنسان تلك اللذة والحلوأة التي كانت في زمن الصحابة إذ لم يكن هناك تفاسير ولا تعليمات ولا فلسفات ؟

و إليكم الآن بعض النقط التي تلقى الضوء على هذا الموضوع حتى نفهم الفرق جيداً بين الدين والفلسفة والفرق بين الفلسفة و علم الطبيعة .

١ - لا يصح التطبيق بين الدين والعقلية أو بين الدين والفلسفة لأن الفلسفة لا علاقة لها بالدين وهي لا تستطيع الحكم عليه بالنفي أو الإثبات ،

٢ - لـ العقول قسمان القسم الأول : الفلسفة ، والقسم الثاني علم الطبيعة و لكل منها حقل خاص و وظيفة خاصة ولا تختلط حدودهما ،

٣ - إن النزاع بين الدين والعقلية أو المعركة بين العقول والمنقول لم تكن معركة بينهما في الحقيقة بل إن هذه المعركة وقعت بين علماء

الطبيعة و علماء الدين لأجل سوء فهمهم لحقيقة الموقف ،

إن القطار يمكنه أن يصطدم بقطار آخر كما يحدث بعض الأحيان ، ولكن القطار لا يمكنه أبداً أن يصطدم بالباقرية كما لا يمكن الباقرية أن تصطدم بقطار مما أخطأ سائق القطار أو ربان الباقرية لأن طريق كل واحد منها غير طريق الآخر ، فالأخير

يسير على البر والثانية تجري في البحر ، و ذلك هو الفرق بينه وبين الدين و علوم الطبيعة ، إن تدخل علوم الطبيعة في الأمور الدينية أكثر استحالة وأندر وقوعاً من سير القطار على الماء أو سير

العادة كيف تتحكم في العقل وكيف تغزو منطقته وبلاده فالعقل أقوى منك وأقدس منك ، فضحكـتـ وقـالتـ : أنا الذي أـتـغيـرـ و أـلـبسـ ثـوـبـ العـقـلـ أـيـهاـ المـسـكـينـ  
فيـظـنـتـيـ الـبـلـهـاءـ عـقـلاـ و لـسـتـ مـنـهـ فـيـ شـئـ

( ۰۰۰ )

وكلاوـناـ فـيـ الـعـالـمـ الـعـرـبـ

الـحـجازـ : الـاسـتـادـ عـبـاسـ النـدوـيـ

الـقـسـمـ الشـرـقـ لـلـاذـاعـةـ السـعـودـيـةـ جـدـهـ

الـعـرـاقـ : الـاسـتـادـ صـالـحـ مـهـدىـ السـامـرـائـىـ انـقـاذـ فـلـسـطـينـ بـغـدـادـ

سـورـياـ : الـأـخـ مـحـمـدـ اـجـتـيـاءـ الـحـسـينـيـ النـدوـيـ كـلـيـةـ الشـرـيعـةـ الجـامـعـةـ السـورـيـةـ  
دـمـشـقـ

ـ : الـاسـتـادـ مـحـمـدـ الشـامـيـ الـأـمـلـهـ جـىـ حـلـبـ

لـبـانـ : الـأـخـ هـانـيـ فـاخـورـىـ صـ بـ ١٢٢٧ـ يـرـوـتـ

ـ : الـأـخـ مـحـمـدـ يـحيـيـ جـرـابـ صـ بـ ١٦٨٤ـ

أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـاـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ هـذـهـ القـوـةـ الـمـسـيـطـرـةـ إـلـاـ إـنـ وـجـودـهـ الـإـيجـابـيـ

وـالـقـطـعـيـ لـاـ يـنـفـكـ عنـ شـعـورـنـاـ وـ إـحـسـانـنـاـ لـحـيـنـ وـاحـدـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ

أـنـ تـخـلـصـ مـنـهـ مـاـ دـامـ فـيـنـاـ هـذـاـ الشـعـورـ بـهـذـاـ إـنـ هـذـاـ يـقـيـنـ الـذـيـ

قـامـ عـلـيـهـ شـعـورـنـاـ هـوـ أـرـفـعـ وـ أـعـلـىـ مـنـ كـلـ يـقـيـنـ .

وـذـلـكـ هـوـ الـذـيـ جـعـلـ الشـاعـرـ الـأـلـمـانـيـ الـفـيـلـسـوـفـ جـوـتـهـ يـقـولـ :

ـ إـنـ مـنـ سـعـادـةـ الـإـنـسـانـ أـنـ لـاـ يـسـتـعـمـلـ عـقـلـهـ فـيـ أـمـورـ لـاـ يـقـدـرـ

حـلـمـاـ وـ مـعـرـفـةـ بـالـعـقـلـ وـلـاـ يـجـرـىـ وـرـاـ أـشـيـاءـ لـاـ يـمـكـنـهـ وـصـفـهـاـ أـوـ

شـرـحـهـاـ بـلـ عـلـيـهـ أـنـ يـخـضـعـ لـهـاـ رـأـسـهـ فـيـ صـمـتـ

ـ ٨ـ وـ ذـلـكـ هـوـ رـأـيـ الدـيـنـ تـمــاماـ فـهـوـ يـقـولـ «ـ تـفـكـرـوـاـ فـيـ الـخـالـقـ

ـ وـ لـاـ تـفـكـرـوـاـ فـيـ الـخـالـقـ .

ـ ٩ـ كـانـ مـنـ تـيـجـةـ عـلـمـ الـكـلـامـ أـنـ أـهـلـ الـدـيـنـ فـضـلـاـ عـنـ الـمـلـحـدـينـ

عـبـشـاـ بـعـبـودـهـمـ .ـ اـسـتـهـزـءـوـ بـهـ وـ جـعـلـوـهـ لـعـبـةـ بـيـنـ يـدـيـ الـأـطـفـالـ وـ ضـلـتـ

الـحـقـيقـةـ بـيـنـ أـبـحـاثـ الـمـنـطـقـيـنـ وـالـفـلـاسـفـةـ .

ـ بـقـيـ شـئـ وـاحـدـ وـهـوـ الـحـيـاةـ الـعـمـلـيـةـ وـالـاجـتـمـاعـيـةـ وـ يـحـوزـ فـيـهـ

ـ اـسـتـعـمـالـ الـعـقـلـ وـ لـكـنـ لـيـسـ لـهـ الـحـكـمـ الـأـخـيرـ (ـ Fـiـn~A~u~r~t~y~ )

ـ فـيـ ذـلـكـ ،ـ لـأـنـ الشـئـ الـذـيـ نـرـاهـ يـوـمـ مـطـابـقـاـ لـلـعـقـلـ نـرـاهـ فـيـ الـغـدـ

ـ مـعـارـضاـ لـهـ وـ مـنـ يـدـرـىـ إـلـىـ مـتـىـ يـسـتـمـرـ هـذـاـ الدـورـانـ فـلـاـ يـضـمـنـ

ـ مـسـتـقـلـ الـعـقـلـ وـلـاـ يـضـمـنـ قـضـيـاـهـ ،ـ

ـ وـ أـنـقـلـ إـلـيـكـ أـخـيـراـ شـعـرـ حـالـ يـصـفـ فـيـهـ حـالـ الـعـقـلـ وـ

ـ يـصـوـرـهـ بـرـيشـةـ فـنـانـ سـاحـرـ سـاـخـرـ «ـ رـأـيـتـ الـهـوـىـ وـالـعـادـةـ

ـ تـسـيـطـرـانـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ وـ تـلـعبـانـ بـعـقـلـهـ ،ـ فـقـلـتـ لـهـاـ أـيـهـاـ

التاريخ يسئل !

## الإنسان أو الحضارة المادية

أيما نختار ؟

حبيب ريحان الندوى

سؤال يوجه التاريخ إلى الإنسانية ليقرر مصيرها فاما يختار  
الإنسان، وإما يختار الحضارة المادية التي أوصلتها إلى حافة الحرب ،  
إن نتيجة الموقف الأول بذلة سلية مترفة تحت ظل الإنسان  
الكامل وإن نتيجة الثاني تدمير هائل و فات شامل ،  
« التحرير »

إذا قلت أن الحضارة الغربية بعلومها البدئية ، و مصانعها  
الضخمة ، و قنابلها الذرية و أسلحتها الفتاكه و أقمارها الصناعية  
لم تستطع حتى اليوم أن تخلق إنساناً واحداً يتحلى بأوصاف الإنسان  
الكامل لما كنت مبالغأ في قوله ، و خاصة بعد ان اعترف  
المفكرون الغربيون أنفسهم أن الإنسانية ليست في حاجة اليوم إلى  
مزيد من الآلات والمخترعات بل هي في حاجة إلى إنسان كامل  
يهديها سوا السبيل ، ولو أنهم عرفوا و آمنوا بأن الأنبياء صلوات  
الله عليهم وسلم ، لم يخترعوا الآلات الجديدة ولم يقيموا الصناعات

الجديدة ولكنهم أنشأوا جيلاً جديداً و أمة جديدة اتصفت بعكارم  
الأخلاق و فضائل الأعمال لأنهم عنهم هذا الإيمان عن كثير  
من العنت وعن كثير من الشقاء ،

إنتي أتساءل هل بين مصانع أوربا — وهي كثيرة جداً —  
مصنع واحد يصنع الإنسان الكامل ؟ وهل بين مؤسسات الثقافة  
و التعليم و دور التربية — وهي كثيرة أيضاً — دار واحدة مهمتها  
إعداد الإنسان كإنسان لا كحيوان راق مثقف ،

الجواب في النفي فإن هذه المصانع والمؤسسات والجامعات كلها  
لا تستطيع أن تصنع — ولو كان بعضها بعض ظهيراً — إنساناً  
واحداً يملك الخصائص الإنسانية و يعرف موقعه و مكانته في هذا  
العالم كإنسان ! ولكن نور الشريعة ، و هداية الدين ، و مشعل  
الوحدةانية صنع بالأمس عدداً لا يحصى من رجال تحلو بهذه الأوصاف  
النبلة ، والأخلاق السامية والإنسانية المستملة . و هو يستطيع  
اليوم وفي كل حين أن يخلق رجالاً كهؤلاء ، منابر العلم ، و منابع  
الدين وأعلام الحق و مثل الإنسانية ،

إن الحضارة المادية صنعت الآلات و لكنها لم تصنع الرجال  
الذين يستعملون هذه الآلات في أغراض سلبية فكان من نتيجة  
ذلك أن هذه الآلات الفتاكه تستعمل اليوم في أغراض عدوانية  
إنها ألقت الأسلحة بين يدي الوحش والسباع والذئاب التي لا تبالي  
بقانون الرحمة والعدالة والمساواة ولا تعلم الفرق بين الحق والباطل  
ولا تميز بين الصديق والعدو ، إن مذهبها في الحياة مذهب « كل